الوقف الاسلامي في العصر المملوكي

(٦٤٨ ــ ٩٢٣ هـــ / ١٢٥٠ ــ ١٥١٧ م)

م . م . سهاد نصيف جاسم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام نبينا محمد (ﷺ) وعلى أصحابه ومن ولاه وأتبعه بإحسان الى يوم الدين وبعد.

أمتد عصر المماليك من عام (٦٤٨ -٩٢٣هـ /١٢٥٠-١٥١٧م) منذ انتهاء عهد الأيوبيون الى قيام الدولة العثمانية أمتد حكمهم ما يقارب قرنين ونصف من الزمن أسسوا خلال هذه المدة من الحكم دولة مترامية الاطراف شملت مصر وبلاد الشام وغيرها قدموا خلال هذه المدة التضحيات الكثيرة للدفاع عن الدين والوطن ضد الصليبين والمغول سجلوا العديد من الانتصارات التي وثقها التاريخ في مواقع عين جالوت وفارسكو وعكا وطرابلس وغيرها ،في العصر المملوكي انتقل مركز الخلافة الى مصر وبين أثر لك على المؤسسات الدينية والعلمية وفي أحيائهم للشعائر الدينية ،أصبحت مصر وبلاد الشام خلال هذه الفترة مركزاً للتجارة العالمية سواء اً للشرق ام الغرب مما ساهم الازدهار التجاري في الثراء الضخم للدولة وانعكس ذلك على المؤسسات المختلفة في الدولة ،أن من أعظم إيجابيات ذلك العصر أن سلاطينها استطاعوا بزمن قياسي من أعادت النهضة الثقافية والفكرية بعد ما تعرضت للحرق والاتلاف بسب المغول ،أرتيت لذلك أن يكون موضوع بحثي مظهر من مظاهر ذلك الازدهار الا وهو الاوقاف في عصر المماليك وسبب اختياري للموضوع هو أهميته في الحياة العامة لانه مصدر من مصادر الانفاق ووجه من أوجه الخير والبر سعى الامراء والسلاطين لتحقيقها والاهتمام بها، كما أن المصادر التاريخية ركزت اهتمامها على النواحي السياسية عند حديثها عن السلاطين والامراء وتذكر الاوقاف باعتباره من اوجه البر فقط من دون إظهار الدور الحقيقي والفعال للأوقاف في المجتمع والحياة العامة ، وابراز الاثر الذي تركه نظام الوقف في أثراء الحضارة في العصر المملوكي ،فقد قسمت البحث الى مبحثين الاول تناول :تعريف الوقف من ناحية اللغة والاصطلاح والادلة الصحيحة على مشروعية الوقف وتاريخ الوقف في الاسلام أما المبحث الثاني فتناول : فوائد الوقف وعوامل ازدهار الاوقاف في العصر المملوكي ونماذج من الاوقاف في ذلك العصر.، والله ولي التوفيق.

الأوقاف في العهد المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

تعرف الوقف من ناحية اللغة: بانه الحبس ويقال وقفت الدار وقفا أي أحبستها في سبيل الله[١]،ومنها المنع ويقال وقفت الرجل عن الشيء منعتهُ عنهُ[٢] الحُبس بالضم أسم يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفاً محرماً لا يورث ولايباع من ارض ونخل ومستغل بحبس أصله وقفاً مؤبداً وتُسبل ثمره تقرباً الى الله عز وجل[٣]،والوقف هو أسم مصدر وجمعه أوقاف كثواب أوأ ثواب[٤] .

ومن ناحية الاصطلاح يعرف بانه :الهبة والصدقة الهدية أو العطية معانيها مُتقاربة كلها تمليك في الحياة تعبير عوض واسم العطية شامل لجميعها[٥]، والفرق بين الوقف والهبة هو أن الوقف تمليك مع بقاء العين على ملك الله فلا يجوز التصرف فيها الهبة فهي تمليك للعين والموهب له الحق أن يتصرف فيها كيف يشاء ، والوقف أذاً مصطلح فقهي اسلامي يعبر عن نوع من التصدق على سبيل الخير والإحسان ،ويطلق على الصدقات والتبرعات فيها[٦].

والوقف يصح في الأحوال: الأراضي والأبنية والاشجار والآبار....أن مثل هذه الممتلكات وردت فيها نصوص شرعية[٧]،أختلف الفقهاء في الأموال المنقولة كالحيوان والثياب والنقود والكتب والمواد الغذائية والآلات الصناعية والقتالية وهل يصح وقفها أم أنها لا تعدو أن تكون صدقة عادية لا تجري عليها أحكام الوقف[٨] الجواب الجامع لما أختلف فيه أوضحه أبن قدامة حين قال: أن الذي يجوز وقفه ما جاز بيعه وجاز الانتقاع به مع بقاء عينه وكان أصلاً يبقى بقاء *متصلاً كالعقار والحيوان والسلاح والاثاث ومشابه ذلك*[٩]،وعن مشروعيه تحبس الحيوان روي ان خالد بن الوليد أحتبس أدرعه وأعتده في سبيل الله [١٠] .

مشروعية الوقف:-

من دلائل مشروعية الوقف ما ورد في الكريم والسنة النبوية والاجماع وعمل الصحابة ومنها ما جاء في القران قوله تعالى :﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾[١١]

،وقوله :﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾ [١٢]

وفي الحديث النبوي الشريف قال((أذا مات الأنسان أنقطع عمله الا من ثلاث صدقة جاريه أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو لهُ))[١٣].

وجاء بالأجماع عن جابر (ﷺ)قال: لم يكن أحد من أصحاب النبي (ﷺ) ذو مقدرة الا أوقف وهذا أجماع منهم على مشروعيته[١٤].

عن عبد الله بن عمر أنه قال: ((أصاب عمر أصاب أرضاً بخيبر فأتى النبي يستأمره فيها فقال: يارسول الله أصبت أرض بخيبر لم أحب مالاً قط أنفس عندي منه فما تأمرني به قال(ص):أن شئت

حبست أصلها وتصدت بها قال ،فتصدق بها عمرانه لا يباع ولاتوهب ولا تورث فتصدق بها على الفقراء وذي القربى وفي سبيل الله وأبن السبيل))[١٥]، نتيجة على ذلك ثبوت الادلة الصحيحة في القران والسنة والاجماع من الصحابة على مشروعيته وجوازه.

تاريخ الوقف في الإسلام:

أول وقف في الإسلام هو في السنة الثالثة للهجرة النبوية الشريفة وهو سبع حوائط كانت تعود الى (مخيريق اليهودي)[١٦]

،الذي قتل في معركة أحد وكان قد أوصى بها للنبي أن يضعها أينما يشاء فتصدق بها الرسول وجعلها وقفاً [١٧])،الرعيل الاول من الصحابة كانوا أكثر ترسماً لخطوات الرسول سباقين الى كل خير لتطبيق النصوص الشرعية، إذا أوقف عثمان (◙) بئراً أشتراها واوقفها للسقايا[١٨] روى أن هذه البئر كانت لرجل من بني غفار وكان يبيع منها القربة بِمدً [١٩] فقال لهُ النبي :تبيعها بعين من الجنة فقال: يارسول الله ليس لي ولعيالي غيرها فبلغ ذلك عثمان فشترها بخمس وثلاثين درهم ، ثم أتى النبي فقال: أتجعل لي ما جعلت له ،فقال نعم ،قال :قد جعلتها للمسلمين[٢٠].

وقف علي (◙)بستاناً على الفقراء ،وأوقف الزبير بن العوام دورا الى بنيه([٢١]) عن أنس (◙)قال كان أبو طلحة أكثر أ نصاري بجوار المدينة ما لاً، وكان أحب أمواله اليه ببرحاء [٢٢] فلما نزلت الآية(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قال :أنها صدقه لله أرجوا برها وذخرها عند الله فضعها يارسول الله حيث شئت [٢٣]. وسار هكذا المسلمون على نهج الرسول محمد (ﷺ) الصحابة الاوائل(رضوان الله عليهم) في كل زمان ومكان ينفقون أموالهم تقرباً الى الله راجين رحمته وغفرانه[٢٤] .

وبعد عصر الصحابة نمت الاوقاف وتكاثرت وتنوعت بحسب ما عرفته المجتمعات الإسلامية من أتساع وتنوع في احتياجاتها ومتطلباتها ،فظهر أتجاهين للوقف هما أتجاه الوقف العام وهو الموجه لعموم المسلمين ويتعلق بفئة المرضى والايتام ايضاً، واتجاه الوقف الخاص هو الموجه الى قرابة المحبس وذريته ،عرف الاتجاه الاول باسم الوقف الخيري اما الثاني فقد عرف باسم الوقف الاهلي أو الوقف الذري ،وعرف في المغرب باسم الوقف المعقب[٢٥].

أما عن دولة المماليك فقد سارت على نفس المنهج الذي سار عليه الايوبيون في الاعتناء بالأوقاف والاهتمام بها ،وأستمر سلاطين المماليك وأمرائهم بممارسة الوقف والاهتمام الشديد فيه وساهم في ذلك طبيعة العصر من الناحية السياسية والاقتصادية مما أدى الى ازدهارها[٢٦] ،و كان للسلاطين في دولة المماليك دوراً فعالاً في توظيف المذاهب الدينية سياسياً لدعم السياسة وتوطيد الحكم [٢٧]،لذا لم يكن أنتشار المذهب الشافعي والحنفي في دولة المماليك صدفة بل جاء نتيجة تشجيع السلطة للمذهبين وإعطاءهم الكثير من الامتيازات لذلك مثل قضاء العسكر والنظر في الاوقاف ودار العدل وغيرها [٢٨].

ونستطيع ان نقول أن الاوقاف في العصر المملوكي خرجت من رحم الدول الأيوبية الا أنها تميزت عنها بكثرتها وأثرها على المؤسسات الدينية والعلمية.

أنواع الاوقاف في العصر المملوكي :-

عرفت الدولة المملوكة ثلاث أنواع من الاوقاف هي:-

١-أوقاف الاحباس

يترأسها دوادار السلطان ويتألف من ديوان فيه عدة كُتاب ومدير ويشمل هذا النوع على أراضٍ من أعمال مصر خصصت للقيام بمصالح المساجد والزوايا وغيرها من جهات البر[٢٩].

٢- أوقاف الحكمية

وهي بمصر والقاهرة يترأسها قاضي القضاة الشافعي ،ويسمى من يتولى هذا النوع من الاوقاف ب(ناظر الاوقاف)ويشمل الاوقاف المحبوسة على الحرميين وعلى الصدقات الاسرى وأنواع القرب[٣٠].

٣- الاوقاف الاهلية

لها ناظر خاص بها ويكون من أولاد صاحب الوقف أو من ولاة السلطان أو القاضي ويشمل هذا النوع على جميع اراضي مصر والشام والارضي الاخرى التي تقع ضمن حدود الدولة ،وتكون موقوفة لصالح الخوانق [٣١] والمدارس والجوامع والترب[٣٢][٣٣].

خصص النوع الاول والثاني من الاوقاف على بناء المؤسسات العلمية والدينية وكان لعائدها الأثر الاقتصادي الكبير على دور الثقافة والمشافي والمصحات[٣٤].

ولنجاح عملية الوقف كان لابد ن وجود أشخاص لهم وظائفهم الخاصة التي يقومون بها لا إدارة الوقف ومن هذه الوظائف .

١- ناظر الوقف

هو الشخص المسؤول عن المباشرة في توظيف الوقف بحسب الجهة المخصص لها ،وروى القلقشندي عن ذلك وقال:((لما كان فلان هو الذي لا يتدنس عرضه بشائبة وتمسه المصالح وهي عن فكرة غائبة ..... فليباشر هذه الوظيفة مباشرة حسنة وينظر في الاوقاف وعلى اختلافها من ربوع ومباني ومساكن وحوانيت وساحات مأجورة وغير مأجورة وليتبع شروط الواقفين ولايعدل عنها ويتدرج على هذه الأوقات ،المساجد مواطن الذكر فليقم شعارها وليحفظ أثارها وليرفع منارها))[٣٥].

٢- وظيفة ناظر الأحباس

وهي وظيفة عالية المقدار يكون صاحبها يتحدث عن رزق الجوامع والمساجد والاربطة والزوايا والمدارس وكل ما هو في سبيل البر والصدقة لأناس معنيين وتتبع هذه الوظيفة الى ديوان الاحباس الذي يشبه وزارة الأوقاف في وقتنا الحاضر[٣٦] .

للوقف فوائد كثيرة ومتنوعة منها:

١- سد حاجة الفقراء والمساكين والايتام وأبناء السبيل [٣٧].

٢- فتح باب التقرب الى خير يزلفه الى الله ويزيده رزقاً[٣٨].

٣- تحقيق رغبة المؤمن في بقاء الخير جارياً بعد وفاته منهمراً اليه وهو في قبره حين ينقطع عمله من الدنيا[٣٩].

٤- ومن فوائده يجعل الفرد يفكر ويتدبر للمستقبل ،ويعود هذا العمل الناس على التفكير والتدبير المستقبلين من خلال الشعور بالمسؤولية أتجاه الاجيال المقبلة ،فالوقف تطلع وتدبير للمستقبل الدنيوي والاخروي للموقوف عليه[٤٠].

٥-ويعمل على تعويد المجتمع على القيام بشؤونهِ ،أذ أن من الآفات الخطيرة للأمم والشعوب التي تعمل على التفكك والشلل وفقدان الفعالية هي أفة الاستقلالية في الشؤون العامة تفكيراً وفعلاً ،فنجد الناس تلقون اللوم عن سوء التوجيه على عاتق الدولة في حين أن الإسلام يُخاطب عموم الأمة أمراهم وزعمائهم وولاة أمورهم في الحث على الأنفاق في سبيل الله والدين[٤١] ويقول الله في محكم كتابه ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [٤٢].

عوامل ازدهار الأوقاف في العصر المملوكي

اولا: العامل الاقتصادي

لقد كان اقتصاد دولة قوياً ومزدهراً والسبب يعود أن سلاطينها كانت لهم اهتماما كبيراً في الزراعة والتجارة ،والتي أحتلت المكان الأول في الحياة الاقتصادية ونتج عن ذلك ثراء الدولة وازدهارها اقتصاديا وامتلاك سلاطينها الثروات الطائلة ،وكان أذا توفي أحد سلاطينها خلف وراءهُ ثروات هائلة انعكست على اهتمام الدولة بالأعمال العمرانية ،واستطاعت أن تنفق ذلك على المؤسسات الدينية والعلمية [٤٣]

ثانيا :العامل الديني

كان لهُ دوراً مهم في ازدهار الاوقاف روى أن الامير(علاء الدين طيبرس) بعد استكمال بناء مدرسته الطيبرسية احضر اليه مباشروهُ الحساب ومصروفها ،فلما قدم اليه استدعى بطشت فيه ماء وغسل أوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شيء منها وقال: شيء خرجنا عنه لله تعالى لا نحاسب عليه [٤٤]،وكان للعامل الديني الأثر الواضح عند مُشيدي العمائر الدينية وخاصة السلاطين والامراء الذين تقربوا الى الله عز وجل وطلبوا الآجر والثواب مؤمنين الآية القرآنية: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾[٤٥] .

وخير وصف لسلاطين دولة المماليك عبر عنه العبدري فقال:((أن ملوكهم أهل دين وعقائد سليمة وشفقة وحنان على المسلمين وتفضل على الفقراء وحسن ظن بأهل الدين وهم ركن الاسلام))[٤٦].

أن اعتناق سلاطين دولة المماليك الإسلام بقوة جعلهم يشعرون بأنهم مسؤولين امام الله والشعب عن الدفاع عن البلاد واقامة الأبنية والمساجد والمدارس ووقف الاوقاف عليها وعبر عن ذلك فقال احدهم :

بُنيت لأرباب العلوم مدارساً لِتنجوا بها من هول يوم المهالك[٤٧].

كما أن الظاهر بيبرس[٤٨] **أنشاء** المدارس واوقفها حباً للعلم وتقديراً لأهله عبرعن ذلك بعض الشعراء عند افتتاحهم المدرسة الظاهرية فقال:

مَليك لهُ في العلم حب وأهلهِ فالله حب ليس فيه كلام .

فشيدها للعلم مدرسة غداً عراف اليها شيق وشام.

ولتذكرن يوماً نظاميه لهُ فليس بمضاهي النظام نظام[٤٩].

أن كثرة العلماء والفقهاء وطالبي العلم قد شجع المماليك على الاكثار من المدارس والمساجد وكانت العلاقة وثيقة ومتينة بين العلماء فجاءت نشاطاتهم متماثلة مع روح العصر وتطورات الزمن واستجابة لتطور الحياة الفكري.

كما أن التنافس بين أصحاب المذاهب الفقهية كان سبب في أنشاء المدارس والمساجد فكان كل منهم يُريد بناء مدرسة تؤيد مذهبه الفقهي فمثلا قام الأمير(بيلغا٧٦٧هـ /١٣٦٥م) بتجديد درس بجامع ابن طولون فيه سبع مدرسين للحنفية وجعل لكل فقيه منهم في الشهر أربعين درهما وأردب[٥٠]قمح ،ويذكر أن جماعة من غير الحنفية انتقلوا الى مذهب أبي حنيفة لينظموا الى هذا الدرس[٥١] كما جعل الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري مدرسته الحُسامية برسم الفقهاء الشافعية[٥٢] وخصص الامير علاء الدين مغلطاي مدرسته الجمالية للحنفية [٥٣] ووقف الامير سيف الدين البوكري ا لناصري مدرسته البوكرية على الفقهاء الشافعية[٥٤].

ثالثاً: العامل السياسي

أن العامل السياسي عامل ممتزجاً بالعامل الديني ،ففي قضية الخلافة الاسلامية نلاحظ أن مظاهر العلم أ نتقل مع انتقال (**الحكم**) الخلافة **الى** المدينة المنورة ،فكانت موطن الحركة العلمية وعاصمتها في عهد الرسول(ﷺ) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)،ثم انتقلت هذه الحركة الى دمشق بانتقال مقر الخلافة اليها وانتقلت الى بغداد بانتقال مقر الخلافة اليها، ثم قيام الدولة العباسية وسقوطها على يد التتار فانتقل العلماء الى مصر وقاهرتها اذ استقروا فيها وأسسوا حكماً وسلطاناً وعن ذلك يقول أبن خلدون : ((درست معلم بغداد بدروس الخلافة فأنتقل شأنها من الخط والكتابة الى مصر والقاهرة)) [٥٥]،أن السر العظيم بانتقال العلم حيث تنتقل الخلافة بينه السيوطي فقال:((وأعلم أن مصر من حين صارت دار الخلافة عظم أمرها وكثرت شعائر الاسلام فيها وعلت فيها السنة ،فصارت محل سكن العلماء ومحط الرجال ا لفضلاء وهذا سر من أسرار الله وادعه في الخلافة النبوية حيث ما كانت يكون فيها الإيمان والكتاب)) [٥٦].

ويرى أبن خلدون أن أسباب ازدهار الاوقاف الاسلامية في عصر المماليك هو خوف السلاطين والامراء وأصحاب المناصب العليا في الدولة على ذريتهم وخلفائهم من أن تصادر املاكهم بعد وفاتهم فعملوا على الاكثار من العمائر ووقفها لتكون ملكاً لهم فلأستطيع أحد التطاول عليها وأخذها [٥٧].

نماذج من لأوقاف في عصر المماليك :-

الجامع الازهر

كان للجامع الازهر نصيبه المقدر من الاوقاف مصر لتغطية مصاريفه على أبنيته وفقائها وطلابها والفقراء والواردين اليه، أذ أوقفت الكثير من أراضي مصر لخدمته ([٥٨]) فمثلا: أوقف الامير عز الدين أيدمر أوقافاً كثيرة لتأمين مصارفه، وكذلك فعل الامير سعد الدين الجامواري الناصري، وكان لأرباب الاموال سهم في تقديم المعونات له وتقدمون له الذهب والفضة وأنواع من الاطعمة والخبز والحلويات ([٥٩]).

دار القران الخيضرية انشاءت في دمشق في زمن قاضي القاضي محمد الخيضري سنة(٧٨٧هـ/٤٨٢م)وأوقف عليها كثرة داره ([٦٠]).

دار القران الصابونية أنشاء ت في دمشق من قبل أحمد بن عالم الدين الصابوني وأكمل بناءها سنه (٨٦٨هـ/١٤٦٣م)([٦١]).

المكتبات والوقف:-

توافرت عدة عوامل أدت الى ازدهار المكتبات في عصر دولة المماليك ارتبطت هذه العوامل بعملية الوقف وبذل السلاطين والامراء وحب العلماء وحب العلم والمعرفة سعي طلبة العلم لاقتناء الكتب بنسخها أو أستعارتها من المكتبات الموقوفة أو بشرائها ([٦٢])،أما العامل ذا الأثر الكبير في ذلك هو التوجه نحو الاعتناء بالكتب فنياً من حيث النسخ والتجليد والتذهيب والحفظ وانتشار الأسواق المختصة بتجارتها ورت المماليك ذلك عن الأيوبيين الذين أنشوا المكتبات الكثيرة والمتنوعة مما أثر ذلك في أثراء المكتبة في ذلك العصر([٦٣]) وكان للمكتبة المملوكية أهمية لا تقدر بثمن في حفظ العلم والتراث العربي من الضياع والفقدان من أحراق التتار الكتب وأغرقوها عند أجتياهم بغداد ([٦٤])،فتعددت المكتبات الموقوفة في عصر المماليك فوجدت المكتبات العامة والمكتبات الشخصية أو الخاصة و المكتبات الملحقة بالمدارس والمساجد ،وشملت المكتبات عدد من الكتب في شتى أنواع العلوم والمعارف وضعت المكتبات تحت تصرف طلبة العلم وارتبطت بنظام خاص تعلق بقائمة الوقف ([٦٥])،فكانت في قلعة الجبل ([٦٦])خزانة كتب ضمت الكثير من كتب الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم([٦٧])،و الحقت المكتبات الموقوفة بالكثير من المساجد فألحقت مكتبة بالجامع الخضيري واخرى بجامع قوص وثالثة بجامع الحاكمي ([٦٨]).

واقترنت المكتبة بالمدرسة فيندر أن نجد مدرسة فيها مكتبة موقوف عليها ،وكان الطلاب يتطلعون عليها وينهلون منها علماً ،فكانت المدرسة الفاضلية جملة عظيمة من الكتب في سائر العلوم ويقال أنها كانت مئة الف مجلد ([٦٩])،ورتبت بالمدرسة والقبة المنصورية خزانة تحوي على الكتب وانواع العلوم

المختلفة [٧٠])،والحقت مكتبة أخرى بكل من المدرسة الناصرية والحجازية ([٧١])،وكانت في مكتبة المدرسة والقبة المنصورية كتب الحديث والفقه والطب والادبيات ودواوين الشعر [٧٢].

الخانقات اليونسية : أنشأها في دمشق الامير الكبير الشرفي يونس دوا دار الظاهر برقوق سنة (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) وقف عليها الدكاكين التي خارج باب الفرج ودرس فيها أفاضل العلماء[٧٣].

الزاوية السيوفية : أنشأها عيسى بن شاه أرمن الرومي سنة(٧١٠هـ/١٣١٠م) أوقف عليها قريتي عين الفيجة [٧٤] ودير مقرن بوادي بردى [٧٥].

بيوت دمشقية أوقفت مدارس للعلم في العصر المملوكي :

برزت ظاهرة ملفتة للنظر تدل على الجو العام الذي كانت تعيشه هذه المدينة وهو ازدهار الوقف العلمي ومساهمة الجميع في ذلك ،أذ أوقفوا بيوتهم بعد مماتهم مدارس للعلم[٧٦] ومنهم على سبيل المثال:-

دار الحديث البهائية: كانت الدار للشيخ المسند بهاء الدين أبو محمد القاسم (٧٢٣هـ/١٣٢٣م)أوقفها في أخر حياته للحديث النبوي الشريف ودرس فيها علماء أفاضل وتخرج منها طلبة علم كثيرون بفضل هذا الوقف[٧٧].

دار الحديث السامرية: كانت للشيخ أحمد بن علي البغدادي (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) في دمشق أوقفها دار حديث وخانقاه وعقد فيها دروس للعلم [٧٨].

البيمارستان المنصوري:

لم تخرج البيمارستانات في أثر الازدهار الايجابي للوقف لقد بني البيمارستان المنصوري الذي يعد أشهر بيمارستانات مصر عبرالتاريخ بناه السلطان المنصور قلاوون الالفي وشيدهُ عام ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)بين القصرين [٧٩]،قال عنه أبن أبي حجلة(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م))((هو من حسان الزمان وتحتاج اليه الملوك ويفتقر اليه الغني والصعلوك فهو عون الفقير وجبر الكسير [٨٠].

لم تقتصر الرعاية الصحية فيه على المترددين والمقيمين انما شمل الفقراء في بيوتهم ومختلف فئات الشعب من الاغنياء والفقراء الكبير والصغير الامير والوزير من أهل مصر والقاهرة [٨١].

وقد أنقسم اطباء البيمارستانات الى ثلاث فئات الطبائعيون وهم: أطباء الامراض الباطنية ،والجرائحيون هم: الذين يقومون بأجراء العمليات الجراحية، والكحالون هم :المختصون بمعالجة أمراض العيون[٨٢]،وكانت مهمتهم هو الاشراف على المرضى مجتمعين أو متناوبين يداوم الكحالون صباح كل يوم ولايرد مريض يأتي للعلاج ووكان على الاطباء الدوام ليلاً مجتمعين أو متناوبين [٨٣] اذاً كانت البيمارستانات عبارة عن مشتفى عام مقارنة بوقتنا الحاضر،كانت البيمارستانات منقسمة الى قسمين أحدهما للذكور والاخر للإناث وقسم كل قسم الى قاعات للأمراض الباطنية وقاعات الجراحة وقاعات أمراض العيون والتجبير وقسمت الى اقسام صغيرة للمصابين بالحمى (المحمومين) وقسم للمرورين(امراض الجنون) وقسم للمبردين اي المتخومين وقسم ممن يعاني من الاسهال [٨٤]أهم صفة

لهذه البيمارستان أنها كانت جامعة لتدريس الطب وكليات الطب وخصص مكان يجلس عليه رئيس الاطباء لإلقاء محاضراته في الطب[٨٥].

وكان السلطان المملوكي يصدر مراسيم تعين المدرسين في البيمارستانات وورد بخصوص ذلك :((نصبنا لذلك العلماء والحكماء ممن أخترناه ورضيناه وكانت قد سبقت له في هذا المنصب أحسن مباشرة)) [٨٦]،وكان ما يماثل وظيفتي الصيدلاني والممرض فقد رتب فيه من خلال الوقف رجلان أشترط فيها الامانة والديانة ،مهمة الصيدلاني حفظ الادوية والعقاقير وصرفها حسب أوامر الطبيب، أما الممرض فمهمته توزيع الادوية على الممرضى والتحقق أن كل مريض تناول الدواء الذي صرف له ومهمته توصيل الطعام للمرضى حسب ما وصف له[٨٧].

ويصدر السلطان المملوكي العديد من الوصايا للأطباء باختصاصاتها وللصيادلة والممرضين ،تعكس هذه الوصايا الاهتمام بالرعاية الصحية في مهن تتطلب الانتباه الشديد لتعلقها بأرواح البشر وأجسادهم وتعكس عمل الدولة الدؤوب على توجيه هذه المهن التوجه الصحيح مما يحد من الاخطاء فيها[٨٨].

لم تقتصر أهمية الاوقاف في دراسة الطب على البيمارستانات بل جاوزتها الى المدارس والمساجد والخوانق فدرس الطب في المدرسة المنصورية ومسجد أحمد بن طولون[٨٩]،وخانقات سريا قوس التي ذكر فيها خزانة بها السكر والادوية والاشربة وبها الطبائعي والجرائحي والكحال [٩٠].

نتائج ازدهار الوقف في العصر المملوكي

جاءت دولة المماليك لتكمل أنشاء المؤسسات العلمية التربوية والدينية التي كان سبقوهم بها الايوبيون والمتمثلة بأنشاء المدارس والمساجد البيمارستانات والروابط والزوايا والخوانق ،الا أن عصر المماليك شهد ازدياد في المؤسسات التربوية والعلمية في صور لم يشهدها أي عصر من العصور الاسلامية في مصر وبلاد الشام ،والادلة التاريخية على ازدهار الاوقاف ما ذكره القلقشندي عن ذلك فقال: ((كثرت عمارة الجوامع في الدولة بالقاهرة وخصوصاً في الأيام الناصرية – الناصر محمد بن قلاوون ، ومابعدها فعمر بها من الجوامع مالا يكاد يحصى أكثره)) [٩١]،وقال ايضا :((وأما مساجد الصلوات الخمس فأكثر من يحصى وأعز من أن تستقصى)) [٩٢].وشهد أبن بطوطة على هذه الكثرة فقال: ((أما المدارس بمصر فلا يحيط أحد بحصرها لكترتها)) [٩٣]ويقول المقريزي:((بلغت المساجد التي تقام بها الجمعة مئة وثلاثين مسجداً)) [٩٤]،اما أبن فضل العمري(ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م) فكان شاهد عيان على أحداث ذلك العصر فقال :((وابتدئ بالقاهرة التي هي اليوم أم المماليك وحاضرة البلاد وهي دار الخلافة وكرسي الملك ومنبع العلماء ومحط الرحال تبعها كل شرق وغرب وبعد وقرب خلا الهند فأنه نائي المكان بعيد المدى))[٩٥]،أما أبن خلدون فيقول:((والأوفر اليوم في الحضارة من مصر ،فهي أم العالم وايوان الاسلام وينبوع العلم والصنائع)) [٩٦] ،وعبر القلقشندي عن مجمل النهضة العلمية في ذلك العصر فقال:((لم تزل القاهرة في كل وقت تتزايد عمارتها حتى صارت على ماهية عليه في زماننا من القصور العلمية والدور الضخمة والمنازل الرحيبة والاسواق الممتدة والجوامع البهجة والمدارس الرائعة والخوانق الفاخرة مما لم

يشيع بمثله في قطر من الاقطار ولأعهد نظير في مصر من الامصار))[٩٧] أما عن بلاد الشام فقد ازدهرت دمشق في هذه الفترة بمئات المدارس الكبيرة والمختلفة التي أسست لتلقي الثقافة الاسلامية والمذاهب الاربعة [٩٨] فقد أسست هذه المدارس ملوك الشام سلاطينها وامرائها والقاعات والحوانيت وغيرها وأصبحت دمشق وأرباضها أوقافاً لهذه المدارس من أحيائها [٩٩] فكانت وقف أو لئك جميعاً على هذه المدارس أوقافاً وافرة من الاموال والضياع والبساتين والقاعات والحوانيت وغيرها وأصبحت دمشق وأرباضها أوقافاً لهذه المدارس من أحيائها [١٠٠] فكانت هذه الأوقاف تدر المال عليها وترغب الطلاب في التعلم بها وتنفرد دمشق بذلك بمجد جديد بين بغداد والقاهرة والقدس فكانت اسبق المدن الثلاث بتأسيس المدارس الخاصة بالعلوم[١٠١].

الخاتمة

١-الوقف نوع من الصدقات وهو أفضل صور الشكر على النعمة وهو من أهم مظاهر التفاعل الاجتماعي مقاصده المحافظة على النفس البشرية وتوفير الحد الادنى من الكفاية.

٢-أول وقف عرفته الامة الاسلامية كان في عصر الرسول (ﷺ)في السنة الثالثة للهجرة واستمر الصحابة على مرور الاجيال والزمان يطبقون سياسته في ايقافهم للأوقاف.

٣-ثبوت الادلة الشرعي بالكتاب والسنة والاجماع ومذاهب الائمة على مشروعيته .

٤-نظراً لما تمتعت به دولة المماليك من اقتصاد تجاري مزدهر فقد استطاع سلاطينها توظيف ذلك الازدهار لنمو وانشاء مؤسسات متعددة للوقف ما بين المساجد والمكتبات و المستشفيات .

٥-أول سلاطين المماليك اهتماماً بالأوقاف الظاهر بيبرس وابنه السلطان المنصور قلاوون اللذان وجها اهتمامهما الى الحرمين الشريفين .

٦-الاوقاف في دولة المماليك خرجت من رحم الدولة الايوبية الا انها تميزت عنها بكثرتها واثرها على المؤسسات العلمية والدينية .

٧-عرفت دولة المماليك اوقاف الاحباس والحكمية والاهلية ووظائف ساعدت على تطبيقه بشكل فعال مثل ناظر الاحباس وناظر الوقف.

٨-كانت الاوقاف اكبر مصدر تمويل للتعليم في مختلف مراحله.

٩-على الدول الاسلامية ان تكون لها سياسة ناجحة في استثمار المشاريع الخيرية لصالح استثمار الوقف في التطبيق العملي والتنفيذي لمشاريع تعود بالنفع على الطبقة الفقيرة والمعدمة من الناس.

هوامش البحث

(١)**ابن** منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ /١٣١١م)،لسان العر ب ،دار صادر(بيروت –د.ت)،ج٦ ،ص ٤٤ مادة (حبسَ).

(٢) ابن منظور ،لسان العرب ،ج٦،ص٤٤.

(٣) الفيومي ،أحمد بن محمد بن عاي الفيومي (ت٧٧٠هـ /١٣٦٨م) ،المصباح المنير في شرح الكبير للرافعي ،المكتبة العلمية ،(بيروت –د.ت)ج٢ ،ص٦٦٩ .

(٤) ابن منظور ،لسان العرب ،ج٦ ،ص٤٤؛الفيومي ،المصباح المنير،ج٢،ص٦٦٩.

(٥) ابن قدامه ،موفق الدين بن عبدالله بن أحمد المقدسي (ت٦٢٠هـ/١٢١٩م) ،المغني ،تح :عبدالله بن عبد الحسن التركي وعبد الفتاح الحلو ،دار عالم الكتب ،(بيروت –١٩٩٧م)،ج٦،ص٢٧٣.

(٦) المغني ،ج٦ ،ص٢٧٣؛الموسوعة الفقهية الكويتية تأليف، مجموعة من الباحثين ،ج٤٤،ص١١٠.

(٧)الريسوني ،أحمد، الوقف في الإسلام ،دار القلم (الكويت–١٩٨٧م)،ص٩.

(٨)لمعرفة أحكام وشروط الوقف ينظر :الطرابلسي ،برهان الدين بن أبراهيم بن موسى(ت٩٢٢ هـ/١٥١٦م) ،الإسعاف في أحكام الأوقاف،ط٢، المطبعة الهندية (مصر–١٩٠٢م)،ص٥–٦.

(٩)ابن قدامة ،المغني ،ج٦،ص٢٧٥؛الريسوني ،الوقف في الاسلام ،ص١٠.

(١٠) ابن قدامة ،المغني ،ج٦،ص٢٧٦؛الريسوني،الوقف في الإسلام ،ص١١.

(١١)سورةال عمران ،الآية :(٩٢).

(١٢)سورة البقرة ،الآية :(٢٦٦).

(١٣)النيسابوري ،أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ /٨٧٥م)،صحيح مسلم ،تح فؤاد عبد الباقي دار أحياء التراث،(بيروت –١٩٧٨ م)،ج٥ ،ص٧٣ ،رقم الحديث(٤٣١٠).

(١٤ابن قدامة ،المغني ،ج٦،ص٢٠٦.

(١٥)البخاري ،أبو عبد الله محمد أسماعيل(ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)،صحيح بخاري ،تح مصطفى ديب البغا ،دار أبن كثير ،(بيروت–١٩٨٧م)،ج٣،ص١٩٩.

(١٦)مخيريق اليهودي ،هو أحد أحبار اليهود من بني النظير قاتل حتى أستشهد يوم أحد أوصى بما يملك للرسول (ص)يضعه حيث يشاء.ينظر:ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام (٢١٣هـ/٨٢٨م)،السيرة النبوية،تح مصطفى السقا واخرون ،مكتبة أبن حجر ،(دمشق–٢٠٠٥ م)ج٢ ،ص٥١٨.

(١٧ابن هشام ،السيرة النبوية ،ج٢،ص١٥١٨؛لريسوني ،الوقف في الإسلام ،ص٣.

(١٨)، ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ /١٢٣٣م)الكامل في التاريخ ،دار صادر ،(بيروت –١٩٧٩م)،ج٢ ،ص١١٩.

(١٩)المَدَّ:نوع من المكاييل التي كانت شائعة في المدينة المنورة قبل الإسلام ويزن عند اجماع المذاهب ٥٤٣/٨٢٤غم وحجمه ٦٨٨لتراً،وهو يعادل مليءكفتين رجل متوسط اليد.ينظر:ابن الرفعة الانصاري ،أبي العباس نجم الدين (ت٧١٠ هـ/١٣١٠م)الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والاوزان،دار الفكر ،(دمشق-١٩٨٠م)،ص٥٦.

(٢٠)) ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ /١٢٣٣م)،أسد الغابة في معرفة الصحابة ،تح عادل أحمد الرفاعي ،دار أحياء التراث العربي ،(بيروت-١٩٩٦م)،ج٢،ص٢٨٥.

(٢٠)الزرقا ،مصطفى احمد ،أحكام الأوقاف ،دار عمار (الاردن-١٩٩٨م)،ص٢١.

(٢١) الخن وأخرون ،الفقه المنهجي على مذهب الامام الشافعي ،دار القلم ،(دمشق - ١٩٩٢م)،ج٤،ص١٨.

(٢٢)ببرحاء:هي قصور بني حديلة بالمدينة وكانت بساتين نخل واسعة ينظر:ابن شبه ،أبو زيد عمر بن شبه النميري (ت٢٦٢هـ/٨٧٦م)،تاريخ المدينة ،تح محمد شلوت ،دار الفكر،(بيروت .بلا.ت)ج١،ص٣٤٥.

(٢٣) أبن شبه،تاريخ المدينة،ج١ ،ص٣٤٦.

(٢٤)أبن حبان،أ بو حاتم محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ /٩٦٥م)،صحيح ابن حبان ،تح شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة،ط٣،(بيروت-١٩٩٣)،ج٨،ص٥٤.

(٢٥) أبو زهرة ،محاظرات في الوقف،دار الفكر،ط٢،(القاهرة-١٩٧٢)،ص١٤.

الريسوني ،الوقف في الاسلام ،ص١٣.

(٢٦)أمين ،محمد محمد، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر(٦٤٨هـ /١٥١٧م)،دار النهضة العربية،(القاهرة-١٩٨٠م)،ص١-٥.

(٢٧)ابن اياس،أبو بركات محمد بن أحمد بن أياس(ت٩٣٠-١٥٢٣)،بدائع الزهور في وقائع الدهور ،تح محمد مصطفى ،الهيئة المصرية للكتاب ،(القاهرة-١٩٧٥م)،ج١،ص٣٠٧.

(٢٨)القلقشندي ،أحمد بن علي بن أحمد(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)،صبح الأعشى في صناعة الأنشا ،تح عبد القادر زكار ،وزارة الثقافة،(دمشق-١٩٨١م)،ج٤،ص٢١٦.

(٢٩)القلقشندي ،صبح الأعشى ،ج١١،ص٣٤٨ .

(٣٠)المقريزي ،تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٧١٥م)،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثارالخطط المقريزية،دارالكتب العلمية،(بيروت-١٩٨٨م)،ج٢،ص٢٩٥-٢٩٦،ودواداروظيفة اطلقت على الموكل بدواة السلطان ظهر في العصر العباسي وتطورت في العصر المملوكي كان يشغلها عسكريون وامراء .الباشا،حسن ،الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية،دار النهضة العربية،(القاهرة-١٩٩٥م)،ج٢،ص٥١٩-٥٢٠.

(٣١) الخوانق:شعب ضيقة في اعلى الجبال وهي جمع ،واهل اليمن يسمون الزقاق خانقاً.ينظر:ابن سيدة ،أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)،المخصص تح ابراهيم الجاف ،دار احياء التراث العربي (بيروت-١٩٩٦م)،ج٣،ص٤٨

(٣٢)التُراب:جمع الترب ويقال ارض طيبة التربة اي خلقة ترابها،ويعني بهاالارض وماعليها من جبال وغيرها وماظهر عليها،ويقال رجل ترب اي لامال له اي فقير اوالمحتاج .ينظر :أبن منظور ،لسان العرب،ج١،ص٢٢٧مادة (ترب).

(٣٣)المقريزي،الخطط،ج٢،ص٢٩٥-٢٩٦.

(٣٤)كارل،بروكلمان،تاريخ الشعوب الاسلامية ،ط٥،ترجمة ترنيه فارس ومنير بعلبكي،دار العلم للملايين،(بيروت -١٩٦٨م)،ص٣٧١.

(٣٥)القلقشندي،صبح الأعشى،ج١١،ص٢٥٣-٢٥٤.

(٣٦)القلقشندي ،نفسه،ج١١،ص٢٤٨.

(٣٧)الطرابلسي،الأسعاف،ص٣.

(٣٨)الخن وأخرون ،الفقه المنهجي،ج٢،ص٢١٦.

(٣٩)الخن،نفسه،ج٢،ص٢١٧.

(٤٠)الريسوني،الوقف في الأسلام،ص١٠.

(٤١)الريسوني،نفسه،ص١١.

(٤٢)سورةالبقرة،الأية:(١٩٥).

(٤٣)ناصر ،عامر نجيب، الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي،دار الشروق،(عمان-٢٠٠٣م)،ص١١.

(٤٤)المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٨٣.

(٤٥)سورة النور،الأية(٣٦).

(٤٦)العبدري،ابو عبدالله محمد بن علي بن احمد بن مسعود(ت٦٨٨هـ/١٥)،تح علي كردي ،دار أسعد الدين ،(دمشق-١٩٩٩م)،ص٢٨٠.

(٤٧)المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٧٥.

(٤٨)الظاهر بيبرس:العلائي البندقداري مولده أرض القيجاق اسر وبيع ونقل من حلب الى القاهرة، جعله نجم الدين في خدمته ثم أعتقه تولى أعمال مصر والشام، لقب أبي الفتوحات،كانت له وقائع هائلة مع الصلبين ،توفي سنة ٦٧٦هـ في دمشق وأقيم حول مرقده المدرسة الظاهرية.الزركلي،خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء،ط٣،دار العلم للملاين،(بيروت-١٩٨٠م)،ج٢،ص٧٩.

(٤٩) المقريزي ،الخطط،ج٢،ص٣٧٩.

(٥٠)أردب:وحدة كيل كبرى لاهل مصر ذكرت بعد الفتح ،تعادل ٥٢/١٤كيلو غرام و٦٦ لترا من الماء.أبن الرفعة الانصاري،الايضاح والتبيان ،ص٧١.

(٥١) ابن كثير،أسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)،البداية والنهاية ،مكتبة المعارف،(بيروت-١٩٩٠)،ج٦،ص٢٥٤.

(٥٢) المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٨٦.

(٥٣)المقريزي،نفسه،ج٢،ص٣٧٩.

(٥٤) المقريزي،نفسه ،ج٢،ص٤٠٤.

(٥٥)ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمدالحضرمي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)،المقدمة،دار أحياء التراث العربي،(بيروت-١٩٧٠م)،ص٥٢٨ .

(٥٦)السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة،تح محمد أبو الفضل ،دار أحياء التراث العربي ،(مصر-١٩٦٧م)،ج١،ص١٠٢.

(٥٧) أبن خلدون ،المقدمة،ص٤٠.

(٥٨)الجيعان،شرف الدين يحى بن المقرابن(ت٨٨٥هـ /١٤٨٠م)،التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية،مكتبة الكليات الازهرية،(مصر-١٩٧٤م)،ص١٣-٦٢-١٤٥.للمزيد عن الاراضي الموقوفة لجامع الازهر ينظر:أبن دقماق ،أبراهيم بن محمد (ت٨٠٩هـ/١٤٠٩م)الانتصارلواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها،المكتب التجاري ،(بيروت-بلا.ت) ،ق١،ص١٠٢.

(٥٩)المقريزي،الخطط،ج٢،ص٢٧٦-٢٧٧ .

(٦٠) النعيمي ،عبد القادر بن محمد النعيمي (ت٩٢٧ هـ/١٥١١م)،الدارس في تاريخ المدارس ،تح أبراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية،(بيروت-١٩٩٠م)ج١،ص٧.

(٦١)النعيمي ،الدارس في تارخ المدارس،ج١،ص١٢-١٣.

(٦٢)المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٦٦.

(٦٣) المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٦٧.

(٦٤)المقريزي ،نفسه،ج٢،ص٢١٢.

(٦٥)الصفدي ،خليل الدين أيبك(ت٧٦٤هـ/١٣٤٥م)،أعيان العصر وأعوان العصر ،تح ،محمد أبو زيد وأخرون،دار الفكر ،(بيروت-١٩٩٨م)،ج٢،ص٧٤.

(٦٦)قلعة الجبل:قلعة شيددها صلاح الدين الايوبي فوق جبل المقطم في القاهرة لحمايتها من الصلبيين.ينظر:المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٩٦.

(٦٧)النويري،شهاب الدين أحمد(ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)،نهاية الأرب في معرفة فنون الادب،دار الكتب المصرية،(القاهرة-١٩٢٩م)٣١،ص١١١.

(٦٨)الصفدي ،أعيان العصر،ج٢،ص٧٤.

(٦٩)المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٦٦.

(٧٠)المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٨٢.

(٧١)المقريزي،أحمد تقي الدين أبي العباس(٨٤٥هـ/١٧١٥م)،السلوك في معرفة دول الملوك،تح عبدالقادر عطا،دار الكتب العلمية،(لبنان-١٩٩٧م)،ج١،ص٤١٧.

(٧٢)النويري،نهاية الأرب،ج٣١،ص١١١.

(٧٣)النعيمي،الدارس،ج٢، ص١٠٨.

(٧٤)عين الفيجة:بلدة تقع غرب دمشق في وادي بردى بين السلاسل الجبلية وتبعد عن دمشق١٥كيلو مترومن سفوح جبالها يتدفق نبع الفيجة الذي يزود مدينة دمشق بالمياه.ينظر:الأدريسي،محمد بن محمدالحمودي (ت٥٥٩هـ/١١٦٤م)،نزهة المشتاق في أختراق الأفاق،مكتبة الثقافة الدينية (دمشق-٢٠٠٢م)،ج٥،ص١١٧.

(٧٥)وادي بردى:وادي مشهور بسوريا يمثل خط سير نهر بردى ومنبع النهرعند بحيرة شنال غرب مدينة دمشق ،وفي هذا الوادي مصايف دمشق ينظر: الحميري، جمال الدين بن عبد الله (ت٩٤٧هـ/١٥٣٧م)،النسبة الى المواضع والبلدان، مكتبة مشكاة الاسلامية،(بلات -د.ت)،ج١،ص.

(٧٦) النعيمي،الدارس،ج٢،ص٤٣.

(٧٧) النعيمي ،نفسه،ج٢،ص٤٤.

(٧٨)النعيمي،نفسه،ج٢،ص٥٤-٥٥.

(٧٩)النويري، نهاية الأرب،ج٣١،ص١٠٦.

(٨٠)ابن أبي حجلة، شهاب الدين بن العباس بن أبي بكر(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤)،سكردان السلطان ،تح علي عمر، مكتبة الخانجي،(القاهرة-٢٠٠١م)،ص٥٤.

(٨١) النويري، نهاية الأرب،ج٣١،ص١٠٧.

(٨٢)النويري،نفسه،ج٣١،ص١٠٨.

(٨٣)ابن حبيب، بدر الدين الحسن بن عمر(ت٧٧٩هـ/١٣٦٩م)،تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تح، محمد أمين ،دار الكتب ،(القاهرة-١٩٧٦م)،ص٢٩٧-٣٠٢.

(٨٤)النويري ،نهاية الأرب،ج٣١،ص١٠٧.

(٨٥) النويري،نفسه،ج٣١،ص١٠٨.

(٨٦) ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم(ت ٨٠٧هـ/١٤٠٨م)،تاريخ الدول والملوك (تاريخ ابن الفرات)،تح ،حسن الشماع،١٩٧٠،ج٨،ص٢٣.

(٨٧) أبن حبيب، تذكره النبيه،ج١،ص٣٠٧.

(٨٨)أبن الفرات، تاريخ أبن الفرات،ج٨،ص٢٤.

(٨٩)المقريزي،الخطط،ج٢،ص٣٦٩.

(٩٠)المقريزي،الخطط،ج٢،ص٧٩.

(٩٢)القلقشندي،صبح الأعشى ،ج٣،ص٤١٣.

(٩٣) القلقشندي،نفسه،ج٣،ص٤١٧.

(٩٤)أبن بطوطة ،محمد بن عبدالله بن أبراهيم(ت٧٠٤/١٣٧٧م)تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار(رحلة أبن بطوطة)،تح

(٩٥)المقريزي،الخطط،ج٢،ص٢٤٥.

(٩٦)العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله(ت٧٤٩هـ/١٣٣٩م)،التعريف بالمصطلح الشريف، دار الكتب العلمية،(بيروت-١٩٨٨م)،ص٢٤٧.

(٩٧)أبن خلدون ،المقدمة،ص٧٤٩.

(٩٨)القلقشندي ،صبح الاعشى،ج٣،ص٤١٨.

(٩٩)النعيمي ،الدارس،ص٦-٨.

(١٠٠)النعيمي ،الدارس، مقدمة الكتاب .

(١٠١) النعيمي ،نفسه،ص٨.